الإعراب وأثره في الفهم القرآني

بقلم
د. فضل محمد النمس
جامعة الأقصى - غـزة
فلسطين

ملخص

يهدف هذا البحث إلى توضيح أثر الإعراب في فهم القارئ، والسامع النص القرآنيّ مستعيناً على ذلك بنماذج من آيِ القرآن الكريم استخدمت الإعراب للدلالة على المعاني المختلفة، فيستشهد بها، ويوضّحها، ويشرحها مثبتاً ما ذهب إليه من مساعدة الإعراب على فهم النص القرآنيّ.

Abstract

Parsing and its impact on
The Quranic understanding

This research aims at illustrating the impact of parsing on the understanding of the reader and listener to the Quranic text by using models of verses from the holy Quran The researcher has employed parsing to indicate various meanings for the sake of quoting, elucidating and explaining to prove the effect of parsing on understanding The Quranic text.

تعريف بمصطلحات البحث

- الإعراب:

الإعراب في اللغة مأخوذٌ من مادة "عرب"(1)، ولعلَّ هذه الكلمة "الإعراب"، قد تدرجت دلالاتها في الاستخدام اللغويّ عند العرب لتعني في القديم الرحيل إلى البادية، والإقامة عند الأعراب، والنطق بلغتهم.

وقد كانت عملية الإعراب تُطلق على ما يفعله الصبيّ عند بداية تعلُّمه للعربية، وما يصاحبها من إفصاح، وإبانة لألفاظ يتعلمها الصبيّ، فيكاد يبينها، ويظهرها.

المنارة للاستشارات

ولعلَّه من هنا تطورت دلالة هذا المصطلح فاستُخدم ليعني تعلُّمَ الأعجميَّ اللغة العربيّة، وإفصاحه بها، إلى أنْ توسّعت دلالة هذه الكلمة لتعني عند العرب في صدر الإسلام مجرَّد الإبانة، والتوضيح، الإفصاح، فالثيِّبُ في الحديث تُعربُ عن نفسها عند الزواج، بمعنى أنّها تقول رأيها صريحاً واضحاً، وباكتساب مصطلح الإعراب هذه المعاني في اللغة صار مهيئاً للدلالة على ما يعنيه "الإعراب" في مصطلح النحاة.

ـ الإعراب في مصطلح النحاة:

أمّا الحديث عن الإعراب في المصطلح النحويّ، فلعلَّه يظهر من خلال ما يقوم به المعرب عند إعرابه لأيّ كلمة في أيّ جملة عربيّة، فيبين في إعرابه عدّة أمور:

1. الوظيفة النحويَّة للكلمة: أي المعنى النحوي لها من فاعليَّة، أو مفعوليَّة أو غيرها.
2. الحالة الإعرابيّة: أي الوجه الإعرابيّ الذي تكون عليه الكلمة من رفع، أو نصبٍ، أو جرٍّ، أو جزم.
3. العلامة الإعرابية من ضمّةٍ، أو فتحةٍ، أو كسرة، أو سكون، أو ما يقوم مقامها من علامات الإعراب الفرعيَّة، وذلك لاعتبار أنّ العلامات الإعرابية أثراً يدلُّ المعرب على الحالة الإعرابية للكلمة ممّا يدلّه على المعنى النحويّ التركيبيّ للكلمة.

ـ المقصود بأثر الإعراب في الفهم القرآنيَ:

يُراد به إظهار دور الإعراب بتعريفه المتقدّم، ودور العملية الإعرابيّة التي يقوم بها المعرب في إطار ما تقدم في المساعدة على تفسير النص القرآني، وفهم معناه.

والسؤال هنا: كيف يفيد الإعراب، والعملية الإعرابية في فهم السامع للنص القرآني، وفي تفسيره لمعاني جمله، وتراكيبه النحويّة؟

والجواب أنّ الإعراب طريقة من طرائق العرب في الإبانة عن المعاني، وتفسير النصوص، وأنّ القرآن الكريم جاء بلغة العرب، واستعمل أساليبهم في التعبير، فبزهم فيها، وكان أنْ استعمل من أساليبهم الإبانة عن المعاني بالإعراب، ولذلك قال الله تعالى عن القرآن المجيد: ﴿ نزلَ بهِ الرُّوحُ الأمينُ * على قلبِكَ لَتكونَ منَ المُنذرينَ * بلسانٍ عربيٍّ مبين﴾[2]، ومعنى نزول القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبين أنّه جاء بلغة العرب مستعملاً أساليبهم في

المنارة للاستشارات

الكلام ليصل بها إلى مرتبة من التوضيح، وجودة التعبير تصل حداً بَهَرَ أصحاب اللغة أنفسهم، وأعجزهم عن الارتقاء إليه.

وتفصيل الأمر أنَّ المعنى الواحد يُعبر عنه بلفظٍ أظهرَ من لفظٍ، وبتركيبٍ أظهرَ من تركيبٍ، وبإعرابٍ أظهرَ للمعاني من إعرابٍ، حتى ليرقى ذلك إلى درجةٍ تتفاضل بها العبارات في جودتها، وبلاغتها، وإلى مثل هذا مال الإمام الزركشي في برهانه(3) عندما اعتبر التفاضل بين العبارتين يكون من وجوهٍ أحدها المعاني الإعرابية، فلعلَّ استخدام إعرابٍ معيَّن في الكلام يعود عليه بالبلاغة في التعبير أكثرَ من غيره، وخير شاهدٍ على ذلك مثل قوله تعالى:﴿واشتعلَ الرأسُ شيباً﴾(4)، ففي الآية تمَّ اختيار الإعراب المناسب لهذه الألفاظ؛ إذ المعنى المباشر للآية أنْ يقال: اشتعل شيبُ الرأس، إلا أنّه بدل أنْ يُستخدم للفظ "الشيب" الرفع على الفاعلية، وللفظ "الرأس" الجرّ بالإضافة، اختار إعراباً آخر أظهر، وأجود، فحوَّل الشيب عن الفاعل، وجعله تمييزاً، فنصبه، وأقام المضاف إليه "الرأس" مقامه، وأعربه بإعرابه، فجعله فاعلاً، حتى يُخَيَّل للسامع أنَّ هذا الرأس كلّه اشتعل بالشيب اشتعالاً.

وممَّنْ تنبَّه لدور الإعراب في الفهم القرآني، وفي الإبانة عن معاني الآيات القرآنية الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي جعل إعجاز القرآن الكريم في نظمه الذي يعني عنده توخِّي معاني النحو، والإعراب.(5)

وقد يكون ممن سبق الإمام عبد القاهر إلى هذا الفهم القاضي عبد الجبار المعتزليّ(6) الذي جعل للإعراب دوراً في الفصاحة التي عليها مدار الإعجاز القرآني.(7)

علاقة الإعراب بالمعنى، والفهم:

هي علاقة راسخة في العربية حرص العرب على مراعاتها في كلامهم، وقد استخدمها القرآن الكريم، ووظَّفها توظيفاً يساعد القارئ، والسامع في الوصول إلى الفهم الصحيح للنص القرآني، ويمكن النظر لهذه العلاقة بين الإعراب، والمعنى، وتوظيفها في فهم النص القرآنيّ من جانبين:

المنارة للاستشارات

1. **الإعراب، والمتكلم:**

الإعراب عند المتكلم فرع المعنى؛ إذ هو يختار للتعبير عن المعنى الذي يريده الكلمات المناسبة، والإعراب المناسب الذي ينتظم الكلمات في سياق يوصِّل المعنى المطلوب للسامع، والذي يحدِّدُ الإعراب المناسب لدى المتكلِّم هو المعنى الذي يقصده، ولذلك يجب على معرب القرآن أنْ يكون على علم بالتفسير، وأسباب النزول ليقفَ على الإعراب الصحيح إنْ أشكلَ عليه الأمر.

2. **الإعراب، والسامع:**

الإعراب لدى السامع يدلُّه على المعاني المختلفة، ويوصله إلى الفهم الصحيح للنص اللغوي، وفي القرآن الكريم فإنّ الإعراب يساعد القارئ، والسامع على فهم مقاصد آيات القرآن الكريم، ولذلك وجب على مَنْ يتصدَّى إلى تفسير القرآن الكريم العلم بالإعراب، والنحو للوقوف على الفهم الدقيق للنص القرآني؛ إذ النحو، والإعراب، واللغة أول أدوات المفسر التي يجب أنْ يُلمَّ بها.[8]

وموقف علماء العربية من دلالة الإعراب على المعاني المختلفة يكاد الإجماع فيه ينعقد على ذلك إلا ما ذهب إليه قطرب[9] قديماً من أنَّ الإعراب لا يدلُّ على المعنى، وأنَّه اجتُلبَ لسرعة وصل الكلام، ودَرْجِه، وفي العصر الحديث ما وافق فيه الدكتور إبراهيم أنيس رأي قطرب في حديثه عن قصَّةِ الإعراب[10]، وقد قام علماء العربيَّة بالردِّ على كلا الرأيين فيما لا مجال لمناقشته هنا.[11]

وقد استخدم القرآنُ الكريم دلالة الإعراب على المعاني، فكان لها الأثر الكبير في فهم القارئ النص القرآني، ويتضح ذلك من خلال آيات كثيرة، منها:

قول الله تعالى: ﴿والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادَهنَّ حولينِ كاملَيْنِ لِمَنْ أرادَ أنْ يُتِمَّ الرَّضاعةَ، وعلى المولودِ لهُ رزْقُهنَّ، وكسوتُهنَّ بالمعروفِ لا تُكَلَّفُ نفسٌ إلا وُسْعَها، لا تُضارَّ والدةٌ بولدها، ولا مولودٌ لهُ بولدِه، وعلى الوارثِ مثلُ ذلك، فإنْ أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما، وتشاورٍ، فلا جُناحَ عليهما، وإنْ أردْتُم أنْ تسترْضعوا أولادَكم فلا جُناحَ عليكم إذا سلَّمْتُم ما آتيتُم بالمعروفِ، واتقوا اللهَ، واعلموا أنَّ اللهَ بما تعملونَ بصيرٌ﴾[12]،

المنارة للاستشارات

جاءت هذه الآية بعد آياتٍ سبقتها تتحدَّث عن أحكام في النكاح، والطلاق، والعدَّة [13]، ولنرى مدى استخدام القرآن الكريم لدلالة الإعراب على المعاني المطلوبة، وأثر ذلك في الفهم القرآني، فلننظر في هذه الآية، وما يماثلها من آيات القرآن العظيم على النحو الآتي من التحليل:

في قوله تعالى: ﴿ والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادَهنَّ حولينِ كامليْنِ لِمَنْ أرادَ أنْ يُتِمَّ الرَّضاعةَ﴾ جُعلت "الوالدات" مبتدأً، ولم تُجعل فاعلاً، وذلك لربطها بالآيات التي قبلها، التي تتحدّث عن أحكام النساء من زواج، وطلاق، وعدَّة، وكأنَّ سائلاً يسأل، والوالدات ما حكمهنَّ؟ فيكون الجواب ﴿ والوالدات يرضعن ....﴾، وجُعل المبتدأ أيضاً معرَّفاً بأل الجنسيَّة لإفادة أنَّ خبره ﴿ يرضعن أولادهن ﴾ يستغرق جنس الوالدات بأكمله، فكلُّهنَّ يُرضعن أولادَهنَّ حولين كاملين لَمَنْ....

أمَّا خبر المبتدأ ﴿ يرضعن أولادَهنّ...﴾فقد جيء به مبدوءاً بالفعل المضارع "يرضعن"، ولم يأتِ بالفعل على صيغة الأمر لأنَّ مقصود الكلام الإخبار عن هذه الحالة، وليس إلزام الوالدات بهذه الفترة المحدَّدة من الرضاعة بدليل قوله تعالى: ﴿لمنْ أرادَ أنْ يُتمَّ الرضاعة﴾، ولأنَّ الإرضاع كما يقول الفقهاء، والمفسِّرون[14] من واجب الوالد لا الوالدة، وإنْ كان يُستحبُّ للوالدة أنْ تقوم بالإرضاع بنفسها.

في قوله عزّ، وجلَّ: ﴿ لمنْ أرادَ أنْ يُتمَّ الرضاعة ﴾جاءت اللام الجارّة في "لَمَنْ" معلَّقة بالفعل "يرضعن"، وهذا يدلُّ كما تقدَّم على أنّ تحديد مدَّة الرضاعة بحولين كاملين ليس فرضاً على الوالدات، وإنما جائز لمن أراد أنْ يُتمَّ الرضاعة، ومَنْ أراد الفطام قبل ذلك فبالاتفاق بين الوالدين، ولذلك قال تعالى: ﴿ فإنْ أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما، وتشاورٍ فلا جُناحَ عليهما ﴾، ولأجل هذا جاء فاعل "أراد" في قوله تعالى: ﴿ لَمَنْ أرادَ ..﴾ ضميراً مستتراً يعود على "مَنْ" الموصولة، ولم يُلحق الفعل تاء التأنيث، فيربط إرادة إتمام الرضاعة بالوالدة، وإنَّما فعل ذلك لتكون الإرادة للوالدينِ معاً.

وقوله تعالى: ﴿ وعلى المولودِ له رزقُهنَّ، وكسوتُهنَّ بالمعروفِ ﴾جيء فيه بالجار، والمجرور "له" نيابة عن الفاعل لاسم المفعول "المولود" لإفادة أنَّ الولادة تكون للأب

المنارة للاستشارات

لأنَّه إليه يُنسب الولد، ولذلك لم يقل عنه الوالد لإفادة هذا المعنى.

وقد ربط رزقَ المولودِ له الوالدات، وكسوتهنَّ "بالمعروف"، فجعل الجار، والمجرور "بالمعروف" بعد المصدرين المتعاطفين "رزق، وكسوة" ليتنازعا الجارَّ، والمجرور في التعلّق، وجعل "رزقهنَّ" مبتدأً مؤخراً، وخبره "على المولود له" مقدَّماً لإفادة معنى الحصر، بمعنى أنّ الرزق بالمعروف، والكسوة بالمعروف لازمان للمولود له.

وفي قوله تعالى: ﴿لا تُكلَّفُ نفسٌ إلا وسعَها، لا تُضارَّ والدةٌ بولدِها، ولا مولودٍ له بولدِه﴾ فسَّر المعروف الذي به تكون كسوة الوالدات، ورزقهنّ، وحدَّده بقوله ﴿لا تُكلَّفُ نفسٌ إلا وسعها...﴾، وجعل هذا التفسير للمعروف كلاماً معترضاً بين العاطف، والمعطوف، فقد عطف بالواو قوله: ﴿وعلى الوارثِ مثل ذلك﴾ على قوله ﴿وعلى المولود له﴾، وجعل قوله: ﴿لا تكلّف...﴾ في تفسير المعروف معترضاً بينهما.

وفي قوله تعالى: ﴿لا تُكلَّفُ نفسٌ إلا وسعَها﴾ جيء بالضَّمة على آخر الفعل المضارع، لتدلَّ على أنَّه في حالة رفع، وأنّ "لا" قبله نافية، وليست ناهية، وإلا لجُزم المضارع "تكلّف"، فالكلام جيء به لتقرير حقيقة في النفقة يجب أنْ تكون، وهي: ﴿لا تكلَّفُ نفسٌ إلا وسعها﴾.

وقد جيء بالفعل المضارع "تُكلَّفُ" مبنيّاً للمجهول، فكانت النفس نائبةً عن الفاعل الذي لم يُذكر ليترك الكلام على عمومه لأنَّه لا يصحُّ لأحد الأطراف أنْ يُكلِّف الآخر فوق طاقته.

ثمَّ جاء النفي ب"لا"، والاستثناء ب"إلا"، ولم يأتي بالكلام على حاله من الإثبات من غير نفي، ولا استثناء، وذلك لإفادة معنى الحصر الواجب في عدم تكليف أحد إلا ما يستطيعه.

وفي قوله: ﴿لا تُضارَّ والدةٌ بولدها، ولا مولودٌ له بولده﴾ جاءت "لا" في قوله تعالى ﴿لا تُضارَّ﴾ ناهيةً دلَّ على ذلك الفتحة في آخر الفعل، ذلك أنَّ آخره مشدَّدٌ، والراء الأولى ساكنة، والثانية لمَّا سكنت لأجل الجزم ب"لا" الناهية حُرِّكت بالفتح تخلُّصاً من التقاء الساكنين، ومثل ذلك يُقال في قراءة مَنْ قرأ ﴿لا تُضارِّ﴾[15] بالكسر، فـ"لا" أيضاً فيه ناهية، ولكنّ حركة التخلص من التقاء الساكنين على الراء جاءت كسرة، على الأصل في حركة التخلّص من التقاء الساكنين، وعليه فالإعراب في القراءتين يفيد أنّ الكلام نهى عن أنْ

المنارة للاستشارات

تُضارَّ والدة بولدها، ولا مولودٌ له بولده.

وأمَّا قراءة مَنْ قرأ بالرفع ﴿لا تضارُّ﴾[16]، فالمضارع "تُضارُّ" مرفوع دليلٌ على أنَّه لم يسبقه ناصب، ولا جازم، وعليه ف"لا" في هذه القراءة نافية، وليست ناهية، والأسلوب خبريٌّ يُستفاد منه معنى النفي، وقراءةُ "لا تضارُّ" في ذلك بيانٌ، وشرح لقوله:﴿لا تُكلَّفُ﴾ الذي جاء فيه المضارع مرفوعاً منفيّاً ب"لا" النافية.

الفعل "تضار" مع التفسير المتقدم على القراءات الثلاث "بالضم، والفتح، والكسر" يجوز فيه من ناحية الإعراب، أنْ يكون مبنيّاً للمجهول، أو مبنيّاً للمعلوم[17]، ولكلٍّ منهما أثره المستقلُّ في الفهم القرآني، فإذا كان:

1. الفعل "تُضارّ" مبنيّاً للمعلوم:

هنا، وعلى هذا الإعراب لا بد للفعل من فاعل، ومفعول به؛ لأنّ الفعل متعدٍّ لمفعول، والفاعل في الآية "والدة" دلَّ على ذلك مجيئه بعد الفعل "تضارّ" مرفوعاً، ويشترك معه في المعنى، وفي الحكم الإعرابي المعطوف عليه بالواو ﴿ولا مولودٌ له﴾، وأمَّا المفعول به، فمحذوف، وجاز حذفه لأنه فضلة، ولأنَّه معلوم لدى السامع، والمعنى إلحاقاً بالتفسير السابق أنَّه لا تُضارّ والدةٌ زوجَها بأنْ تطالبه بما لا يقدر عليه من رزق، وكسوة .....، وأنَّه لا يُضارّ مولودٌ له امرأتَه بأنْ يمنعها شيئاً ممَّا وجبَ عليه من رزقها، وكسوتها.

والباء الجارّة في قوله: ﴿بولدها﴾، أو ﴿بولده﴾ تتعلّق بالفعل "تُضارّ" لإفادة معنى التسبيب، والتعليل، أي لا يُضارَّ أحدُهما الآخرَ بسبب ولده.

ومن الممكن للباء أنْ تعرب مزيدة في المفعول به، ويبقى الفعل "تُضارّ" مبنيَّاً للمعلوم، ويكون المعنى: أنَّه لا تُضارَّ والدةٌ ولدَها، ولا مولودٌ له ولدَه.[18]

2. الفعل "تُضارّ" مبنيّاً للمجهول:

هنا، وعلى هذا الإعراب لا بد للفعل من نائب فاعل، فتقع "والدةٌ" نائب فاعل للفعل "تضارَّ" المبنيّ للمجهول، وقوله "ولا مولودٌ له" معطوف عليه يشترك مع نائب الفاعل "والدة" في المعنى، والحكم الإعرابي، وعليه إلحاقاً بما تقدَّم من معنى النفي، والنهي ب"لا" وفق القراءات يكون تفسير الكلام: لا يقع الضرر على الوالدة بسبب ولدها من

المنارة للاستشارات

الوالد، أو من أيٍّ أحد آخر، ولا يقع الضرر أيضاً على المولودِ له من الزوجة، أو من أيّ أحدٍ آخر بسبب ولده، وهذا الفهم المتعدد للفاعل المسبِّب للضرر أدخلنا فيه حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول، وهذا من فوائده أنْ جعل الفاعل يفيد العموم.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وعلى الوارثِ مثلُ ذلك﴾:

فالواو تعطف الجملة بعدها على جملة ﴿وعلى المولودِ له رزقُهنّ، وكسوتُهنَّ﴾ ليأخذَ الوارثُ على إطلاقه دون تحديدٍ حكمَ المولودِ له، ولذلك جيء بالوارث معرَّفاً بأل غير مقيَّدٍ بأيّ شيء بعده؛ ليُحدث اجتهاداً في فهم مَنْ هو الوارث.[19]

وفي قوله تعالى: ﴿فإنْ أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما، وتشاورٍ، فلا جُناحَ عليهما﴾:

جيء بالفعل "أرادا" فاعله الضمير المتصل ألف الاثنين للدلالة على أنَّ قرار الفصال أي الفطام يكون بإرادة مشتركة بين الزوجين، وعن تراضٍ منهما، وتشاور.

والمفعول به "فصالاً" أتى منكَّراً غير معرَّفٍ للدلالة على أنَّ الفطام المتفق عليه بين الزوجين ليس هو فقط الذي يبلغ حولين كاملين، فالمدَّة قد تزيد، وقد تنقص، والذي يُحدِّدُ ذلك اتفاق الوالدين، ومن ثَمَّ قيّد الفصال بالجارّ الذي يتعلّق به "عن تراضٍ"، وقيّد التراضي بجارّ آخر، وهو "منهما"، وعطف على التراضي التشاور في قوله: ﴿عن تراضٍ منهما، وتشاور﴾، ليشترك معه في المعنى، والحكم الإعرابي، وفق ما يقتضيه العطف بالواو، فإنَّما يتمُّ الفطام عن تراضٍ منهما، وتشاور.

وفي قوله عزَّ، وجلّ: ﴿وإنْ أردْتُم أنْ تَسْتَرْضعوا أولادَكم فلا جناحَ عليكم إذا سلَّمتُم ما آتيتم بالمعروفِ﴾:

اختير فيه الفعل "تسترضعوا"، ولم يقلْ "ترضعوا" لأنّ الأول يتعدَّى لمفعولين، والقصد إلى المفعولين، إذ المعنى: وإنْ أردتُم أنْ تسترضعوا المراضعَ أولادَكم، لكنَّه حذف المفعول الأول للاستغناء عنه لمَّا كان معلوماً لدى السامع.

لعلَّه من خلال هذا التحليل النحويّ للآية يتضح مدى استخدام القرآن الكريم لدلالة الإعراب على المعاني، ومدى علاقة ذلك بالفهم القرآني، وكثيرة هي الآيات التي من الممكن أنْ يستشهد بها في هذا المجال، والاستئناس بالتحليل المتقدم للآية المتقدمة جاء

المنارة للاستشارات

على سبيل التمثيل، لا الحصر.

دلالة الإعراب على التقديم، والتأخير:

من الأمور التي استخدمها القرآن الكريم في تعبيراته دلالة الإعراب على التقديم، والتأخير للكلمات داخل جمله المفيدة.

يُقصد بالتقديم، والتأخير: "تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل، أي نقل كلّ واحد منهما عن رتبته، وحقّه."[20]، ولا يخفى أنّ كلا الأمرين ملازم للآخر؛ إذ ما من تقديم إلا ويتبعه بالضرورة تأخير، والعكس بالعكس.[21]

والإعراب بدلالته السامع على المعاني النحويَّة من فاعليَّةٍ، ومفعوليَّة، وغيرها يُعلم السامعَ، ويدلُّه على مكان التقديم، والتأخير في الكلام سواءً أتغير الحكم الإعرابيّ للمقدَّم عمّا كان عليه قبل التقديم أم لم يتغيَّر، ولا يخفى ما لذلك من أثر في فهم النص القرآني، ومن ذلك في القرآن الكريم:

قوله عزَّ، وجلَّ:﴿أولئكَ الذين اشتروا الحياةَ الدنيا بالآخرةِ، فلا يُخَفَّفُ عنْهمُ العذابُ، ولا همْ يُنصرون * ولقد آتينا موسى الكتابَ، وقَفَّينا من بعدِه بالرسلِ، أفكلَّما جاءَكم رسولٌ بما لا تَهوى أنفسُكمُ استكبرْتُمْ ففريقاً كذَّبْتُم، وفريقاً تقتلون﴾[22]، فالمُعرب من خلال إعرابه سيعلم أنَّ "أولئك" في أصل ترتيب الكلام فاعل الفعل "اشتروا" لكنَّه تقدَّم في بداية الكلام مع تغيّر حكمه الإعرابيّ من كونه فاعلاً إلى كونه مبتدأً، ولم يُعبر عنه بالضمير المنفصل "هم" الذي يقابل "واو الجماعة" فاعل الفعل "اشتروا"، بل عبَّر عنه باسم الإشارة "أولئك" زيادةً في الإشارة إلى مَنْ تقدَّم الحديث عنهم في الآية السابقة من نفس السورة.

ثمّ قوله تعالى:﴿ولا هم يُنصرون﴾ يُعلم منه أنّ "هم" هذا الضمير المنفصل كان في أصل ترتيب الكلام "واو الجماعة" التي هي فاعل الفعل "ينصرون"، لكنَّه لَمَا تقدّم على فعله انفصل، وتحوَّل عن حكمه الإعرابيّ من الفاعلية إلى الابتداء، ولمَّا كان الفعل لا يستغني عن فاعله جيء بالفاعل بعد ذلك ضميراً متصلاً يعود على الفاعل في المعنى الذي تقدّم مع تغيُّر حكمه الإعرابيّ.[23]

المنارة للاستشارات

وفي قوله تعالى: ﴿ففريقاً كذَّبْتُم، وفريقاً تقتلون﴾ يظهر للمُعرب أنّ "فريقاً" في المرَّتين مفعولٌ به مقدَّم على فعله "كذّبتم، تقتلون" بدليل مجيئه منصوباً، ورغم تقديمه لم يتغير حكمه الإعرابيّ.

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى:﴿هو الذي أَخرجَ الذينَ كفروا من أهلِ الكتابِ منْ ديارِهم لأوّلِ الحشرِ، ما ظنَنْتُم أنْ يخرجوا، وظنُّوا أنَّهم مانعَتُهم حصونُهم منَ اللهِ، فأتاهم اللهُ منْ حيثُ لمْ يحتسبوا ....﴾[24]

المعنى المباشر أنْ يُقال: وظنُّوا أنّ حصونَهم مانعتهم من الله، وبذلك تكون حصونهم اسم "أنّ"، و"مانعتهم" خبرها، إلا أنَّه جيء باللفظ على غير ما يُظنّ للوهلة الأولى أنّ المعنى المباشر يقتضيه، فقدَّم، وأخَّر، وغيَّر في الحكم الإعرابي للكلام ليكون لهذا التأخير أثر في فهم معنى النص القرآني، فجعل اسم "أنّ" الضمير المتصل "هم" العائد على الظَّانِّين أنَّ حصونهم ستمنعهم من الله، وخبر "أنّ" قوله "مانعتهم"، وجُعلت "حصونهم" فاعلاً لاسم الفاعل "مانعتهم"، وعلّق الجارّ "من الله" باسم الفاعل أيضاً، وقد جيء بهذا التقديم، والتأخير مع التغيير في الحكم الإعرابيّ، ليُشعر بمدى ثقتهم الزائدة في هذه الحصون التي أعدُّوها[25]، ومن أنَّها ستمنعهم من الله!

وكثيرة هي الشواهد في القرآن الكريم التي تدلّ على أثر الإعراب في إبراز التقديم، والتأخير، وفائدة ذلك في فهم النص القرآنيّ. كما اتضح في تحليل الآيات السابقة. ولكنّنا هنا نكتفي بما سبق من شواهد.

دلالة الإعراب على الحذف في القرآن:

الإعراب يعتبر أحد الأدلة التي من الممكن أنْ تدلَّ السامع على وجود حذف في الكلام[26]، وفي القرآن العظيم نفسه، فقد تظهر على آخر الاسم، أو الفعل حركة إعرابية تدلّ على أنّ الإعراب لا يستقيم إلا بتقدير محذوف، وشاهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وللهِ ما في السماواتِ، والأرضِ، وإنْ تُبدوا ما في أنْفسِكم، أو تُخفوه يُحاسبْكم به اللهُ، فيغفرُ لمَنْ يشاءُ، ويُعذِّبُ مَنْ يشاءُ، واللهُ على كلِّ شيءٍ قدير﴾[27].

قرئ المضارع "يغفر، ويُعذِّب" مرَّة بالرَّفع، ومرَّةً بالجزم، وثالثةً بالنصب، فدلَّ الجزم

المنارة للاستشارات

على أنّه ليس في الكلام حذف إذ الفعل "يغفر" معطوف بالفاء على جواب الشرط المجزوم "يحاسبكم"، ومثله الفعل "يعذّب" الذي عطف بالواو، ولأجل ذلك حذفت الحركة من آخر الفعلين، وحلَّ مكانها السكون دليلاً على أنَّ الفعلين عُطفا على جواب الشرط.

وأمّا الرفع، والنصب فهما دليلٌ على أنّ في الكلام حذفاً:

فالرفع يعني أنَّ الفعل "يغفر"، والفعل "يُعذّب" ليسا معطوفين على جواب الشرط "يُحاسبكم"، وإلا كان إعرابهما جزماً، وإنّما رفع "يغفر" على الاستئناف، والقطع بمعنى: فهو يغفر[28]، ويعذّبُ، أي أنّ الفعل "يغفر" "خبر مبتدأ محذوف"[29]، والفعل "يعذِّب" عطفٌ عليه.

أمَّا النصب فلا بدَّ له في آخر الفعل المضارع من عامل يجلبه، وإنْ كان في الآية غير متلفظٍ به فإنَّه يكون محذوفاً، ويقدَّر تقديراً، وهنا يُقدّر بأنْ مضمرة بعد حرفي العطف "الفاء، والواو"، فيتكوّن من "أنْ" المضمرة، والفعل بعدها "مصدرٌ معطوف على مصدرٍ متوهّم من الحساب تقديره: يكن محاسبةٌ، فمغفرةٌ، وتعذيبٌ."[30]

مثل ذلك قوله تعالى: ﴿فقالَ لهم رسولُ اللهِ ناقةَ اللهِ وسقياها﴾ [31]:

حيث ظهور الفتحة على آخر "ناقة" دلَّ على أنَّها في حالة نصب، ولا بدَّ للنصب أيضاً هنا من عاملٍ يجلبه، ولمَّا لم يكن هذا العامل متلفظاً به في الآية دلّ ذلك على أنَّه محذوف، وتقدير الكلام: احذروا ناقةَ اللهِ، والزموا سقياها؛ على أنَّ كلٌّ من "ناقة، وسقياها" مفعول به لفعل محذوف.[32]

دلالة الإعراب على معاني بعض الحروف:

الحرف في العربيَّة وسيلةُ ربطٍ للكلام، يربط الاسم بالاسم، والاسم بالفعل، وقد ترى الحرف في الجملة العربيّة، وفي الجملة القرآنيَّة على صورةٍ لفظيَّةٍ واحدةٍ لا تتغيَّر، ولكنَّ إعراب الكلام بعده يتغيَّر، فيدلُّ ذلك على تغيير في فهم معنى الحرف، يتضح ذلك من خلال فهمنا للنصوص القرآنية المتعددة، ومن ذلك:

مع حرف الواو:

يتكرر حرف الواو في الجملة العربية، والقرآنيّة، بصورة لفظيَّة واحدة، لا تختلف لكنَّه في

المنارة للاستشارات

الجمل المتعددة يُفهم بمعانٍ مختلفة، يدلُّ عليها الإعراب، فهذه واو العطف، وهذه واو الحال، وتلك واو المعيَّة، وواو الاستئناف, وواو القسم، وكلُّ واحدةٍ من هذه الأنواع من الواو يكون لما بعدها إعراب مختلف يدلُّنا على الفهم الصحيح للمعنى المقصود منها؛ فمثلاً:

واو العطف: تدخل على المفرد من الكلمات، فتعطف ما بعدها على ما قبلها، فتُشركه معه في المعنى، والحكم الإعرابي، وكذلك تفعل بالجمل المعطوفة بها، فهذا من خصائصها، وهو أمرٌ استخدمه القرآن الكريم في نصوصه، ووظَّفه أحسن توظيف، ومنه:

قوله عزَّ، وجلَّ: ﴿حُرِّمتْ عليكم أمّهاتُكم وبناتُكم وأخواتُكم وعماتُكم وخالاتُكم وبناتُ الأخِ وبناتُ الأختِ وأمَّهاتُكم اللاتي أرْضعْنكم وأخواتُكم منَ الرَّضاعةِ وأمَّهاتُ نسائِكم وربائِبُكُمُ اللاّتي في حُجُرِكمْ منْ نسائِكم الآتي دخلتُم بهنَّ فإنْ لمْ تكونوا دخلتُم بهنَّ فلا جُناحَ عليكم وحلائلُ أبنائِكم الذينَ منْ أصلابِكم وأنْ تجمعوا بينَ الأُختَيْنِ إلا ما قدْ سلَفَ إنَّ اللهَ كانَ غفوراً رحيماً﴾(33)

الواو تكرَّرت بين كلمات الآية اثنتا عشرة مرَّة، والاسم جاء بعد الواو مفرداً مرفوعاً تظهر عليه علامة الرفع، وذلك في: "بناتُكم، أخواتُكم، عمّاتُكم، خالاتُكم، بناتُ. الأولى، والثانية. أمهاتُكم، ـ الثانية ـ ربائبُكم، حلائلُ"، ليُشعرَ ذلك الرفعُ، والإعراب أنّ هذه الأسماء التي جاءت بعد الواو، وإنْ بعدَتْ عن بعضها في الكلام فهي معطوفة على "أمهاتُكم" الأولى المرفوعة نائبة عن الفاعل للفعل المبني للمجهول "حُرِّمتْ"، ولذلك فإنّنا نفهم أنَّ الأسماء بعد واو العطف اشتركت مع "أمهاتُكم" الأولى في المعنى من حيث كونها تُساويها في نيابتها عن الفاعل، وفي أنَّ هذه المسمَّيات حُرِّمتْ في الشرع كما حُرِّمتْ الأمهات، وتشترك أيضاً معها في الحكم الإعرابي، ولذلك كانت مرفوعة مثلها، حتى إذا بعدت في الكلام دلَّ الإعراب على أنَّها تتبعها في العطف عليها، أمَّا الواو الأخيرة في الآية ﴿وأنْ تجمعوا بين الأختين﴾، فقد جاء بعدها المصدر المؤول من "أنْ" المصدريَّة الناصبة، والفعل المضارع "تجمعوا"، والمُعرب للآية يعلم أنّ المصدر المؤول بعد الواو معطوف أيضاً مثل الأسماء التي تسبقه بعد الواو ليدخل معها فيما دخلت فيه من فهم للمعنى، ومن حكم إعرابي.

المنارة للاستشارات

وأمَّا الجمل المعطوفة بالواو في القرآن العظيم فهي كثيرة منها:

قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الذينَ اتُّبِعُوا منَ الذينَ اتَّبَعُوا ورأَوُا العذابَ وتقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسبابُ﴾[34]

واو العطف في الآية عطفت الجمل "رأوا العذاب، وتقطَّعتْ بهم الأسباب، وقال الذين اتَّبعوا ..." على جملة "تبرّأ الذين اتُّبعوا ..." التي في محل جرٍّ بالإضافة إلى الظرف "إذ" فاشتركت معها في فهمنا لمعناها النحويّ، وفي الحكم الإعرابيّ؛ فمن ناحية الإعراب: الجمل المعطوفة في محلّ جرّ عطفاً على الجملة المضافة؛ ومن ناحية فهم المعنى تدخل في التحذير الذي دخلت فيه الجملة المعطوف عليها، فالكلام تحذير للكفار فليحذروا يوم القيامة وقت يتبرّأُ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا، ويرون العذاب، وتتقطَّعُ بهم الأسباب، ويقولون لو أنَّ لنا كرّة... .

واو الاستئناف: هي التي يُقطع بها كلامٌ سابق ليُستأنف بعدها كلامٌ جديد، وفي الإعراب يختلف إعراب ما بعدها عن إعراب ما بعد "واو" العطف في أنَّ ما بعد "واو" الاستئناف لا يشترك مع ما قبله في المعنى، ولا في الحكم الإعرابي، وهذا ما يُفرق بين "الواو" العاطفة، و"الواو" الاستئنافيّة، ومن ذلك في القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿هُوَ الذي خلقكم منْ طينٍ ثمَّ قضى أجلاً وأجلٌ مُسمًّى عندَهُ ثُمَّ أنتمْ تَمْتَرُونَ﴾[35] ف"الواو" في قوله: ﴿وأجلٌ مسمًّى عندَه﴾ ليست عاطفةً لأنها لو كانت عاطفةً لاقتضى الأمر أنْ تكون "أجلٌ" منصوبة عطفاً على "أجلاً" المفعول به لتشترك معها في الإعراب بالنصب، ولمّا لم يحدث ذلك، وجاءت "أجل" مرفوعةً دلَّ ذلك على أنَّ "الواو" استئنافيَّة تقطع الكلام السابق، وتستأنف كلاماً جديداً بعده؛ حيث تمَّ الكلام السابق بالفعل "قضى"، وفاعله المستتر، ومفعوله "أجلاً"، واستأنف كلاماً جديداً يبدأ ب"الواو" الاستئنافيَّة بعدها المبتدأ المرفوع "أجلٌ"، ثمَّ صفته "مسمًّى"، والظرف "عندَه" الذي هو معمول الخبر المحذوف.

ولعلَّ "الواو" هنا قد جاءت استئنافيّة، وجاء ما بعدها يرتفع على الابتداء، ولم ينتصب عطفاً على الأجل الأول لإرادة التمييز بين الأجلين[36]، فكلٌّ منهما يختلف في معناه،

المنارة للاستشارات

ومفهومه عن الآخر، حتى اختلف المفسّرون في مفهوم كلا الأجلين، فقيل أحدهما أجل الموت، والآخر يوم القيامة.[37]

ومن "الواو" الاستئنافيَّة قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الناسُ إنْ كُنْتُم في ريبٍ منَ البعثِ فإنَّا خلقْناكم منْ ترابٍ ثمَّ من نُطفةٍ ثمَّ منْ علقةٍ ثمّ من مُضْغةٍ مُخلَّقةٍ وغيرِ مخلَّقةٍ لنُبيِّنَ لكم ونُقِرُّ في الأرحامِ ما نشاءُ إلى أجلٍ مسمّىً ثمَّ نُخرجُكم طفلاً....﴾[38]

"الواو" في قوله "ونقرُّ" إمَّا أنْ تكون استئنافية تستأنف كلاماً جديداً، وإمَّا أنْ تعطف الفعل المضارع "نقرّ" على الفعل المضارع "نبيِّن"، والذي يُحدّد ذلك حركة الإعراب الظاهرة على آخر الفعل "نقرّ":

في قراءتنا هنا جاء الفعل "نقرُّ"، وعلى آخره ضمّة؛ وعليه فالواو استئنافيَّة تستأنف بالفعل المرفوع كلاماً جديداً لأنَّها لو عطفت الفعل "نقرّ" على الفعل "نبيّن" المنصوب لجاء الفعل "نقرّ" منصوباً مثله، وإنَّما كان هذا الاستئناف ليُخرج الفعل "نُقرّ" ممّا دخل فيه الفعل "نبيّن" من معنى ليكون المعنى المفهوم من الاستئناف: إنّما خلقناكم على هذا الترتيب المذكور في الآية، وأعلمناكم بذلك لنبيِّن لكم مدى قدرتنا ...، وإنَّنا نقرُّ في الأرحام، ونسقط ما نشاء.

وأمَّا في قراءة مَنْ قرأ "ونُقرَّ" بالنصب:[39]

"الواو" في هذه القراءة ليست استئنافيَّة بل عاطفة دلَّ على ذلك الإعراب، فالفتحة الظاهرة على آخر المضارع "نُقرّ" تدلّ على أنّ الفعل في حالة نصب لعطفه على المضارع "لنُبيّن" المنصوب قبله، وبهذا العطف فالمعنى المفهوم منه "تعليلٌ معطوفٌ على تعليل"[40] لأنَّ اللام قبل الفعل "لنبيّن" هي لام التعليل التي انتصب الفعل بعدها ب"أنْ" مضمرة، وبذلك يكون المعنى المفهوم من الكلام: خلقناكم على هذا الترتيب المذكور في الآية لإرادة أنْ نُبيِّنَ قدرتنا، ولمّا عطف الفعل الثاني "نقرّ" على "نبين" بالنصب في كلّ منهما دلَّ ذلك على أنَّ الفعل "نقرّ" يشترك مع الفعل "نبيّن" في المعنى كما اشترك معه في الحكم الإعرابي "النصب"، فيكون تتمَّة المعنى أنَّه هناك غرضٌ ثان من وراء إعلامنا لكم الترتيب الذي خلقناكم عليه غير تبيان قدرتنا ألا وهو أنْ نُقرَّ في الأرحام ما نشاء، ونسقط ما

المنارة للاستشارات

نشاء.[41]

واو الحال: أمَّا "واو" الحال فإعراب ما بعدها يختلف أيضاً عن إعراب ما بعد غيرها من أنواع الواو الأخرى ذلك أنّ ما بعد "واو" الحال يكون جملة لا تُعطف على ما قبلها، ولا تشترك معه في الحكم الإعرابي، ولا تكون مستأنفة، ولكنَّها تكون جملةً في محلّ نصب حال، وزيادةً في التأكد من أنَّ الواو هي "واو" الحال، فإنّ واو الحال تصلح أنْ يحلّ مكانها الظرف "إذ"[42]، ولا يقع بعدها المفرد، ولكن تقع بعدها الجملة، ويكثر في هذه الجملة أنْ تكون اسميَّة، وأقلّ من ذلك أنْ تقع فعليَّة.

وممَّا جاء من ذلك في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وقالَ الذينَ اتَّبَعُوا لوْ أنَّ لنا كَرَّةً فنتبَرَّأَ منهم كما تَبَرَّءُوا منَّا كذلك يُريهمُ اللهُ أعمالَهم حسراتٍ عليهم وما هم بخارجينَ منَ النارِ﴾[43]

"الواو" في قوله ﴿وما هم بخارجين من النار﴾ هي "واو" الحال، ولم نعتبرها عاطفة رغم ما جاء قبلها في الآية من الواو التي تعطف جملة على جملة[44] لأنَّ الواو في هذه الآية لم تشرك الجملة بعدها مع ما قبلها في الحكم الإعرابي، ولكنّ الجملة بعدها ﴿وما هم بخارجين من النار...﴾ في محلّ نصب على الحاليَّة ليكون معنى الكلام: أنَّ الله يُريهم أعمالهم حسراتٍ عليهم، وهم في حالة عدم خروج من النار؛ ومثل ذلك في القرآن الكريم كثير يدلُّ عليه الإعراب، والمعنى المقصود من السياق.

واو المعيَّة: وهي إمّا أنْ تدخل على الأسماء المفردة ، وإمّا أنْ تدخل على الفعل المضارع، وتختلف عن واو العطف في أنَّها تخرج ما بعدها عمّا قبلها من ناحية المعنى لإفادتها فيه معنى "مع"، ومن ناحية الحكم الإعرابي لتأثيرها فيه نصباً على أنّه مفعول معه إنْ كان اسماً مفرداً، أو على أنَّه منصوبٌ ب"أنْ" مضمرة بعدها إنْ كان فعلاً مضارعاً.

وقد استخدم القرآن العظيم كلَّ ذلك من خصائص الواو، والإعراب أجمل استخدام، ومنه:

قوله تعالى: ﴿واتْلُ عليهم نبأَ نوحٍ إذْ قالَ لقومِهِ يا قومِ إنْ كانَ كَبُرَ عليكم مقامي وتذكيري بآياتِ اللهِ فعلى اللهِ توكَّلْتُ فأجمعوا أمرَكم وشركاءَكم ثمَّ لا يكُنْ أمرُكم عليكم

المنارة للاستشارات

غُمَّةً ثمَّ اقضوا إليَّ ولا تُنظِرون﴾[45]، فالواو في قوله "وشركاءكم" دخلت على الاسم "شركاءكم"، وكان منصوباً بعدها، ولا يصحُّ عطفه على الاسم "أمرَكم" قبله لأنَّه لا يستطيع أنْ يشترك معه في معناه، ولا في حكمه الإعرابيّ؛ لأنّ الاسم "أمركم" قبله منصوب على أنَّه مفعول به للفعل "أجمعوا" الذي يكون به معنى الكلام اعزموا أمركم[46]، والأمر يُنوى، ويُعزَم عليه، والشركاء لا يكونون ممّا يُنوى، أو يُعزمُ عليه، ولذلك فما بعد "الواو" لا يمكن أنْ يدخل في هذا المعنى، ولا أنْ يأخذ حكمَ المفعول به، الذي أخذه "أمرَكم"، وعليه ف"الواو" قبله ليست عاطفة، بل هي "واو" المعيَّة، و"شركاءكم" بعدها منصوبة على المفعول معه، وهذا رغم قلَّة دخول "واو" المعيَّة في القرآن الكريم على الاسم المفرد ليكون بعدها مفعولاً معه.[47]

وأمّا دخول "واو" المعيّة على الفعل المضارع فإنها تدخل عليه فتنصبه ب"أنْ" مضمرة إذا كان واقعاً في جواب نفيٍ خالٍ من معنى الإثبات، أو في جوابه طلبٍ محض[48]، وهذا النصب للفعل المضارع يدلُّ على أنَّ "الواو" قبله هي "واو" المعيّة، وأنّ الفعل المضارع المنصوب بعدها واقع في جواب ما يسبقها من نفي، أو طلب.

وممَّا جاء من ذلك في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿أمْ حسبتُم أنْ تدخلوا الجنَّةَ ولمَّا يعلمِ اللهُ الذينَ جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين﴾[49]، في هذه الآية، وما بعدها عتب شديد لمَنْ خالفوا الأوامرَ يوم أُحد، واستفهام على سبيل الإنكار أنْ يظنَّ أحدٌ أنْ يدخل الجنَّة، وهو مخلّ بما افترض عليه من الجهاد، والصبر عليه، والمعنى عند أكثر المفسرين[50]: أظننتم أنْ تدخلوا الجنَّة، ولمَّا تجاهدوا..

وفي قوله تعالى: ﴿ويعلم الصابرين﴾ قراءاتٌ:

* بكسر ميم "ويعلم"، وهي قراءة الحسن[51]، ويحيى بن يعمر[52]، بالجزم عطفاً على المضارع المنفيّ المجزوم "يعلم" في ﴿ولمّا يعلم﴾، والمعنى المفهوم: بل أظننتُم أنْ تدخلوا الجنَّة، ولم تجاهدوا، ولم تصبروا، والعطف يقتضي مجرد الجمع بين الفعلين المتعاطفين في المعنى دون أنْ يكونا متصاحبين في وقت واحد.

* برفع ميم "ويعلم"، وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو[53]، على أنّ "الواو" قبل

المنارة للاستشارات

"يعلم" هي واو الحال[54]، والمعنى المفهوم من هذا الوجه من الإعراب: كأنّه قيل: بل أظننتُم أنْ تدخلوا الجنَّة، ولم تجاهدوا وأنتم صابرون، أي: وأنتم في حالة صبر على الجهاد.

* بفتح ميم "ويعلم"، وهي قراءة الجمهور[55]، و"الواو" فيه هي "واو" المعيَّة، والفعل المضارع "يعلم" واقع بعدها في جواب النفي، منصوب ب"أنْ" مضمرة بعدها وفقَ مذهب البصريين، والمعنى المفهوم: بل أظننتُم أنْ تدخلوا الجنَّة، ولم تجاهدوا مع الصبر على الجهاد، أي لم تجمعوا الصبر مع الجهاد في وقت واحد.

أمَّا وفقَ الكوفيين فهذا ما يسمونه ب"الصرف، كقولك: لم آتِهِ، وأكرمَه إلا استخفَّ بي، والصرف أنْ يجتمع الفعلان بالواو، أو ثمّ، أو الفاء، أو أو، وفي أوله جحدٌ، أو استفهام، ثمَّ ترى ذلك الجحد، أو الاستفهام ممتنعاً أنْ يُكرَّ في العطف؛ فذلك الصرف....، وينصب إذ كان ممتنعاً أنْ يحدث فيهما ما أحدث في أوله"[56]، فلا نقول: لم آته، ولم أكرمْه إلا استخف بي، فالثاني مصروف عن المعنى الذي دخل فيه أوله، وهو النفي في "آتِهِ"، ووفقَ ذلك، فالمعنى المفهوم من النص القرآني: أحسبتم أنْ تدخلوا الجنة، ولم يعلم وقوع الجهاد من الذين جاهدوا أدخل الفعل الأول في النفي، وأخرج الثاني منه، وصرفه عنه. مع وجود علمه بالصابرين.

وليس ببعيد من هذا الحكم قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذْ وُقِفوا على النارِ فقالوا يا ليتَنا نُرَدُّ ولا نُكذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ من المؤمنينَ﴾[57]:

من القرَّاء السبعة مَنْ قرأ بنصب المضارعين "ولا نكذِّبَ"، و"نكونَ"، ومنهم مَنْ قرأ برفعهما[58].

فالرفع على أنَّ "الواو" قبلهما عاطفة تعطف كلاً من الفعلين المضارعين المرفوعين "ولا نكذِّبُ"، و"نكونُ" على المضارع المرفوع "نردُّ" الداخل في التمني بقولهم: ﴿يا ليتنا نردُّ﴾؛ لتدخل معه في معنى التمني، وفي الحكم الإعرابي الرفع، ولعلّ المعنى المفهوم لهذه القراءة أنك لو رأيتَ حالهم، حين يعرضون على النار فقالوا متمنين ليتنا تتم إعادتنا إلى الدنيا، ويا ليتنا لا نكذبُ..، ويا ليتنا نكونُ من المؤمنين، تمنَّوا كلَّ هذه الأمور أنْ تجتمع لهم بواو العطف دون أنْ يُفهم أنَّهم تمنَّوا الجمع بين هذه الأشياء، في وقتٍ واحد؛ فالعطف بالواو لا يقتضي

المنارة للاستشارات

الترتيب في الوقت، فأنت تقول: جاء زيدٌ، وعمرٌو، فهما وإن جتمع لهما المجيء إلا أنّه من الممكن أنْ يأتي أحدهما يسبق الآخر، دون أنْ يصحب أحدهما الآخر في وقتٍ واحد.

وأمَّا على قراءة نصب "ولا نكذّبَ، ونكونَ":

فأنا أفهم من النص القرآنيّ، أو أكاد أفهم ـ رغم خلافٍ بين النحاة، أو المفسرين[59] على فهم النص ـ أنّ "الواو" هي "واو المعيَّة"، وأنَّها هنا للجمع بين هذه الأفعال الداخلة في التمني، ولكنَّ الأفعال المضارعة بعدها "ولا نكذب"، و"نكونَ" جاءت منصوبة مخالفة للفعل الأول المرفوع المتمنى حدوثه "نردُّ"، لأنها متمناةٌ معه بالمصاحبة في نفس الوقت المفهومة من "واو" المعيّة التي تفيد معنى المصاحبة، والمعنى الذي في فهمي لهذا النص بالنصب: ليتنا نردُّ أحياءً إلى الحياة الدنيا مع عدم تكذيبنا، ومع كوننا من المؤمنين.

الفهم من الرفع العطف الذي يقتضي الجمع بين هذه الأفعال في التمني دون أنْ يقتضي العطف المصحابة لهذه الأشياء في التمني في وقت واحد، أمّا النصب فيقتضي جمع هذه الأشياء في التمنّي متصاحبة في وقت واحد.

واو القسم: وقد استخدمها القرآن الكريم كثيراً، وفرَّقها في الاستخدام عن بقيَّة أنواع "الواو" كما في اللغة العربيَّة بدخولها على الاسم المفرد مجروراً، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُم إلا أنْ قالوا واللهِ ربِّنا ما كنَّا مشركين﴾[60]، ف"الواو" في "واللهِ" "واو" القسم[61]، يدلُّ على ذلك الاسم المقسم به المجرور بعدها، وهو لفظ الجلالة "الله".

وعليه يكون فهمنا الإجماليّ للنص بأنَّه "لم تكن عاقبة كفر المشركين، وشركهم الذي اتَّبعوه طيلة عمرهم، وقاتلوا من أجله إلا أنْ يتبرؤوا منه في أُخراهم، ويقسمون على براءتهم منه واللهِ ربِّنا ما كنّا مشركين![62]

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يّس* والقرآنِ الحكيم* إنَّكَ لمنَ المرسلين﴾[63]، وقوله عزَّ، وجلَّ: ﴿والطُّورِ﴾[64]، فالواو في الآيتين هي "واو" القسم دلَّ على ذلك الاسم المجرور بعدها، وهو "القرآن"، و"الطور"، فكلٌّ منهما مقسم به مجرور يُقسم الله تعالى به على أمر لاحق يأتي بعده في الآيات.

المنارة للاستشارات

وبعد كلّ هذا الحديث عن أنواع "الواو" المختلفة، واختلاف إعراب الكلام الواقع بعدها، باختلاف أنواعها يتضح لنا مدى أثر الإعراب في فهم النص القرآني في هذا المجال.

الحرف "ما":

تختلف "ما" عن "الواو" في أنّها تقع اسماً، وتقع حرفاً، والمعرب يفرِّق بين "ما" الاسميّة، والحرفيَّة، فالاسمية لها موقعها من الإعراب، وبإعراب ما بعدها يتعزز إعرابها، ويظهر المعنى المفهوم منها، وأما الحرفية منها فلا محلَّ لها من الإعراب، ويظهر معناها فيما بعدها، وتُعرف من خلال إعرابه، ولندلل على ذلك نتحدّث عن كلّ واحدة من أنواع "ما" في القرآن العظيم مظهرين دور الإعراب في دلالته على أنواعها المختلفة، وبالتالي أثر ذلك في فهم النص القرآني.

أولاً "ما" الاسمية:

لها أنواع يتبين للمعرب فهم معناها من خلال إعرابها، وإعراب ما بعدها على النحو الآتي:

1. "ما" الموصولة: وهي اسم موصولٌ غير مختص يستخدم لغير العاقل من المفرد، والجمع وفق السياق، وتأتي بعدها جملة الصلة التي يكون فيها ضمير هو عائد الصلة بينما تكون الجملة لا محلّ لها من الإعراب، واستعمال "ما" الموصولة في القرآن الكريم كثيرٌ منه:

قول الله تعالى: ﴿والذينَ يُؤمنونَ بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزِلَ من قبلِكَ وبالآخرةِ هم يوقنونَ﴾[65]، فقد جاءت "ما" في الآية مرتين تُعرب فيهما موصولةً بمعنى "الذي":

وذلك قوله: ﴿بما أُنزل إليك﴾، فما في محلّ جرّ بحرف الجر "الباء"، وبعدها جملة الصلة "أُنزل.." التي تكمّل معناها، والتي لا محل لها من الإعراب، ودلَّ على أنّ "ما" هنا موصولة جرّها بحرف الجر، ممّا يعني أنّها اسمٌ؛ إذ لا يُجرّ إلا الاسم، ولها محلّ من الإعراب، ثمّ مجيء جملة الصلة بعدها، وكون "ما" بمعنى "الذي".

وقوله: ﴿وما أُنزلَ من قبلك﴾ فـ"ما" فيه أيضاً موصولة معطوفة على "ما" السابقة في محل جر، ودلَّ على اسميها، وكونها موصولة محلُّها من الإعراب، وكونها بمعنى "الذي"، وجملة الصلة بعدها، ولعلَّ "ما" الموصولة من أكثر أنواع "ما" استخداماً في القرآن المجيد.

المنارة للاستشارات

وعليه فالفهم الإجماليّ للآية التي تأتي في سياق الحديث عن صفات المتقين بأنّهم الذين يعترفون، ويثقون بالغيبيات التي لم يروها كالأنبياء، والملائكة، وغيرها من عناصر الإيمان بالغيب، والذين يعترفون، ويثقون بالذي أُنزل إليك من القرآن العظيم، وبالذي أُنزل على الأنبياء من قبلك من وحي، وكتب سماويّة، فاشتمل إيمانهم على كلِّ وحيٍ أُنزل من عند الله، إضافة إلى أنّ من صفاتهم أنّهم بالدار الآخرة كما بيّنها تعالى في القرآن الكريم يصدقون تصديقاً لا تعتريه شبهة، أو شكّ.[66]

2. "ما" الاستفهاميَّة: وهي اسميَّة لها محلٌّ من الإعراب، وتختلف عن الموصولة في أنّها يُفهم منها الاستفهام عمّا بعدها، ولها موضع الصدارة من الجملة.

ومن استخداماتها في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿قالوا ادعُ لنا ربَّكَ يُبِّنْ لنا ما هيَ قالَ إنَّه يقولُ إنَّها بقرةٌ لا فارضٌ ولا بكرٌ عَوَانٌ بينَ ذلكَ فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادعُ لنا ربَّكَ يُبيِّنْ لنا ما لونُها قالَ إنَّهُ يقولُ إنَّها بقرةٌ صفراءُ فاقِعٌ لونُها تَسُرُّ الناظرينَ﴾[67]؛ حيث "ما" في قوله تعالى: ﴿ما هي؟﴾، وقوله: ﴿ما لونها؟﴾ جاءت استفهاميَّة، والمُعْرِبُ من خلال إعرابه للكلام يعلم أنّها في المرتين تعرب استفهاميَّة في محلّ رفع خبر مقدّم، وما بعدها مبتدأٌ مؤخر.

حكم نبيّ الله موسى في كشف قتلة أحد بني إسرائيل:﴿إنَّ اللهَ يأمركم أنْ تذبحوا بقرة﴾، فما كان من بني إسرائيل إلا أنْ استهجنوا أنْ يكون لذبح البقرة صلة بمشكلتهم، فلما أكَّد لهم موسى عليه السلام الأمر، لم يطيعوه مباشرة، بل جعلوا مستعملين اسم الاستفهام "ما" يسألون موسى عليه السلام عن بعض صفاتها ما هي؟ فما كان جواب موسى إلا أنْ حدَّد هذه الصفات؛ فهي من حيث السنّ بقرةٌ في منتصف العمر ﴿لا فارضٌ ولا بكرٌ عوانٌ بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون﴾، لا مسنّةٌ، ولا فتيَّةٌ، بل في المنصف بينهما، ولعلّه استعمل في الإشارة إليهما "ذلك" إشارة للبعيد جداً المقترن بكاف الخطاب، ولام البعد للدلالة على بعدِ هذه البقرة منهم؛ بدليل أنّهم بعد تبيين صفاتها، وبعدما أمرهم بذبحها ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾لم يفعلوا، بل سألوا أكثر من ذلك، ما لونها؟ فكان الجواب: ﴿إنّها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ لونها تسرُّ الناظرين﴾.[68]

3. "ما" الشرطيّة: وهي اسميَّة يعرفها المعرب من خلال إعرابها، وإعراب ما بعدها، إذ

المنارة للاستشارات

يترتب على كونها شرطيَّة مجيء جملتين بعدها: الأولى جملة الشرط، والثانية جملة الجزاء، وتستخدم "ما" الشرطيّة لغير العاقل أيضاً، ومنها في القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿ما نَنْسخْ منْ آيةٍ أوْ نُنْسِها نأتِ بخيرٍ منْها أوْ مثلِها...﴾[69]؛ حيث "ما" في الآية اسميَّة شرطيَّة دلّ على ذلك أنّها في محلّ نصب مفعول به للفعل "ننسخ"، ثمَّ إعراب ما بعدها ، فالفعل "ننسخ" مضارعٌ مجزوم، وعلامة جزمه السكون لأنّه فعل الشرط، والمضارع "نأتِ" مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة، وهو فعل جواب الشرط.[70]

والمعنى المفهوم على سبيل الشرط أنَّ كلَّ آيةٍ من القرآن الكريم نزيل لفظها، وحكمها، أو نبطلُ حكمها مع بقاء لفظها ننزل من الآيات ما هو للعباد خيراً منها، أو مثلها، من حيث ثواب العباد من العمل بهذه الآيات.[71]

4. "ما" التعجبيَّة: وهي اسميّة تستخدم لإفادة معنى التعجب، ولها صدر جملة التعجب، يدلُّ عليها إعرابها، وإعراب ما بعدها؛ إذ لا بدّ له أنْ يكون فعلاً ماضياً جامداً مبنيّاً على الفتح على وزن "أَفْعَلَ"، ومن استخداماتها في القرآن الكريم، وإنْ كانت قليلة:

قوله جلّ، وعلا: ﴿أُولئِكَ الذينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بالهدى والعذابَ بالمغفرةِ فما أَصْبَرَهم على النار﴾[72]، حيث "ما" في قوله: ﴿فما أصبرَهم على النار﴾ تعجُّبيّة[73]، دلّ على ذلك إعرابها، وإعراب ما بعدها، فهي مبتدأ، والجملة المكونة من الفعل "أصبر" الماضي الجامد المبني على الفتح، وفاعله المستتر فيه، ومفعوله الضمير المتصل "هم" في محل رفع خبر المبتدأ.

الذين يكتمون ما يعلمونه من كلام الله، لقاء ما يُعطى لهم من ثمنٍ، فأولئك كأنّما اشتروا الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة، والله تعالى يتعجب من حالهم هذه ﴿فما أصبرهم على النار﴾ في وقوعهم في موجبات التعذيب بالنار من غير مبالاة منهم لما سيتكبَّدونه من العذاب، كما تقول لَمَنْ يتعرض لما يوجب عقابَ القانون: ما أصبرَكَ على القيدِ، والسجن، تريد أنّه لا يتعرض لذلك إلا مَنْ هو شديد الصبر على العذاب.[74]

ومثله قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإنسانُ ما أَكْفَرَه﴾[75]؛ حيث "ما" في قوله عن الإنسان: ﴿ما أكفره﴾ تعجبية في محلّ رفع مبتدأ، والجملة الفعلية بفعلها الماضي "أكفره" المبني على الفتح، وهاء الضمير المتصل به في محل نصب على المفعوليَّة، وفاعله المستتر فيه، في محل

المنارة للاستشارات

رفع خبر المبتدأ.[76]

والآية دعاءٌ، وتعجبٌ: دعاءٌ على الإنسان الكافر بالقتل، وهو أشدُّ عقابٍ يطال الإنسان بإنهاء حياته على هذه الصورة البشعة، وهذا جزاء لمن اقترف أشدَّ ذنبٍ، وهو الكفر بالله الخالق، وبنعمه، ولعظم هذا الذنب من الإنسان في جنب الخالق تعجّب منه تعالى: ﴿ما أكفرَه!﴾.

ثانياً "ما" الحرفيّة:

وهي إمّا أنْ تكون مصدريَّةً، أو نافية، أو زائدة للتوكيد.

1. "ما" المصدريّة: تدخل على الفعل، ولا محلّ لها في نفسها من الإعراب، غير أنّها تنسبك مع الفعل في مصدر مؤول له محل من الإعراب، وقد استعملت في القرآن الكريم كثيراً، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وعلى الثَّلاثةِ الذينَ خُلِّفوا حتَّى إذا ضاقَتْ عليهمُ الأرضُ بما رَحُبَتْ وضاقتْ عليهم أنْفُسُهم وظنُّوا أنْ لا ملْجأَ من اللهِ إلا إليهِ ثمَّ تابَ عليهم ليتوبوا...﴾[77]، حيث "ما" في قوله: ﴿بما رحبت﴾ حرفيَّة مصدريَّة دلَّ على ذلك أنَّها تُكوِّن مع ما بعدها في مصدر مؤول في محلّ جرٍّ بحرف الجرّ "الباء"، والمعنى المفهوم من ذلك أنَّهم الأرض ضاقت عليهم برحابتها، دلَّ على هذا المفهوم الإعراب.

ومثله قول الله تعالى: ﴿فذوقوا بما نَسيتُمْ لقاءَ يومِكم هذا إنَّا نسيناكم وذوقوا عذابَ الخُلدِ بما كنتُم تعملون﴾[78]، حيث "ما" في قوله: ﴿بما نسيتم﴾ مصدريَّة حرفية لا محلَّ لها من الإعراب، وتُكوِّن مع الفعل بعدها مصدراً مؤولاً يكون في محلّ جر بحرف الجر "الباء"، ليكون المعنى المفهوم من الكلام أنَّه يُقال لهم: ذوقوا بنسيانكم لقاء يومكم هذا.

والذي يؤكِّد أنّ "ما" في الآيتين مصدرية حرفيَّة أنَّه لا يعود عليها ضميرٌ يأتي بعد الفعل ليكون عائد الصلة، وإلا لكانت موصولة اسميَّة بمعنى "الذي".

2. "ما" النافية: تدخل على الجملة الاسميَّة، والجملة الفعليَّة على حدٍّ سواء، ولا محلَّ لها من الإعراب، وتُعرف أيضاً بإعراب ما بعدها، وذلك أنّها إمّا أنْ تكون مهملةً لا تعمل فيما بعدها شيئاً سوى معنى النفي، وإمّا أنْ تكون عاملة عملَ "ليس"، فلا تعمل إلا في الجملة

المنارة للاستشارات

الاسميّة[79].

وممَّا جاءت فيه "ما" نافية مهملة: قول الله تبارك، وتعالى: ﴿يُخادعون اللهَ والذينَ آمنوا وما يخدعونَ إلا أنفُسَهم وما يشعرون﴾[80]، حيثُ "ما" في قوله: ﴿وما يخدعون﴾، ﴿وما يشعرون﴾ جاءت قبل الفعل المضارع في المرّتين، ولم تعمل فيه إعرابيّاً، وجاء المضارع بعدها مرفوعاً؛ لخلوّه من الناصب، والجازم، وعلامة الرفع ثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة تدلُّ على ذلك.

والمعنى أنَّ هؤلاء المنافقين المتحدث عنهم يظنون أنفسهم بإظهارهم الإيمانَ، وإبطانهم الكفرَ على ما ذُكر في الآية قبل هذه الآية يخدعون الله، والذين آمنوا، إلا أنّه تعالى نفى أنْ ينطلي خداعهم هذا على الله تعالى، أو حتى المؤمنين، فهم لا يخدعون إلا أنفسهم، من غير أنْ يشعروا بذلك.

وممَّا جاءت فيه "ما" نافية عاملة عمل "ليس": قوله تعالى: ﴿فلمَّا رأينَهُ أكْبَرْنَهُ وقَطَّعْنَ أيدَيَهُنَّ وقُلْنَ حاشَ للهِ ما هذا بشراً إنْ هذا إلا ملكٌ كريمٌ﴾[81]، حيث "ما" في ﴿ما هذا بشراً﴾ جاءت نافية عاملة عمل "ليس" دلَّ على ذلك نصب الخبر "بشراً" بعدها، والفتحة في آخره علامة على ذلك.

3. "ما" الزائدة: تأتي "ما" في كلام العرب زائدةً[82] للتأكيد؛ تسقط من الكلام، فلا يختلُّ المعنى، ومن الأساليب العربيَّة التي استعملها القرآن الكريم أسلوب زيادة الحروف للتأكيد، ومن ذلك زيادة "ما".

وقد استعمل القرآن "ما" زائدة للتأكيد غير كافة ما قبلها عن العمل، أو كافة له عن العمل، وعليه تُعرف "ما" الزائدة إنْ كانت غير كافَّة بعدم تغيّر إعراب ما بعدها، وأمّا إنْ كانت كافَّة، فإنّها تُعرف بكفِّ ما قبلها عن العمل فيما بعدها.

وممَّا جاء في القرآن المجيد من "ما" الزائدة غير الكافّة: قول الله عزَّ، وعلا ﴿ممَّا خطيئاتِهم أُغرقوا فأُدخلوا ناراً...﴾[83]، جاءت "ما" في قوله ﴿ممّا خطيئاتهم﴾ زائدة غير كافَّة؛ دلّ على زيادتها سقوطها من الكلام دون أنْ يختلَّ المعنى، والمقصود: من خطيئاتهم أُغرقوا؛ وكذلك دلَّ على زيادتها مجيئها بين حرف الجر "من"، والاسم المجرور بعده

المنارة للاستشارات

"خطيئاتِهم" مع كون الكسرة في آخره تدلُّ عليه، ممّا يعني أنّ "ما" زيدت بعد حرف الجر "من"، ولم تكفُّه عن العمل.

وأمّا "ما" الزائدة الكافّة في القرآن الكريم، فمنها:

قوله تعالى: ﴿يا أهلَ الكتابِ لا تغلو في دينِكم ولا تقولوا على اللهِ إلا الحقَّ إنَّما المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ رسولُ اللهِ وكلمَتُهُ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منهُ فآمنوا باللهِ ورسلِهِ ولا تقولوا ثلاثةٌ انتَهوا خيراً لكم إنَّما اللهُ إلهٌ واحدٌ...﴾[83]، فقد جاءت ما" في الآية كافة زائدة مرتين زيدت فيهما بعد "إنّ"، فكفّتها عن العمل في ﴿إنّما المسيحُ... رسولُ اللهِ﴾، و﴿إنّما اللهُ إلهٌ واحدٌ﴾، دلّ على ذلك أنّ "إنّ" لم تعمل في اسمها في المرتين النصب، فجاء كلٌّ من الاسم، والخبر بعدها "المسيحُ... رسولُ"، "اللهُ إلهٌ" مرفوعين على المبتدأ، والخبر؛ والضمةُ في آخرهما علامة على ذلك.

من كلِّ ما مضى في الحديث عن "ما"، وأنواعها، ودور الإعراب في الكشف عن معانيها، واستخدام القرآن العظيم لذلك أبدع استخدام يتضح مدى دور الإعراب في الدلالة على المعاني المختلفة في القرآن، وبالتالي أثره في فهم النصوص القرآنيّة.

دلالة الإعراب على الشرط:

في أسلوب الشرط يقوم المُعْرِبُ بتحديد أركان الشرط[84] يدلُّه على كلّ من فعل الشرط، وفعل جواب الشرط علامات الجزم التي تظهر على الفعلين المضارعين كما ظهر في الحديث عن "ما" الشرطيَّة في قوله تعالى: ﴿ما نَنْسخْ منْ آيةٍ أوْ مثلِها نأتِ بخيرٍ منها...﴾[85].

وأمّا إنْ لم تظهر علامات الجزم على فعل الشرط، أو فعل جواب الشرط،إمّا لكونهما ماضيين، وإمّا لكون أداة الشرط غير جازمة، فيكتفي بتعليق الجواب على الشرط، ولعلَّه إنّما استغنى هنا عن ظهور علامات الإعراب الدالّة على الجزم اكتفاءً بعلم السامع بأنّ الكلام شرط فيه الأداة، وفيه فعل الشرط، وجوابه الذي يُعلَّق على فعل الشرط، وحذف ما يعلمه السامع يجوز للمتكلم.[86]

ثمّ إنّه في أسلوب الشرط الذي يُستغني فيه عن العلامات الإعرابيّة خاصّة في جواب

المنارة للاستشارات

الشرط يكثر استعمال ما يربط الجواب بالشرط من الحروف مثل "فاء الجزاء"[87]، أو "إذا الفجائيّة"، أو "اللام"،وذلك زيادة في ربط الجواب، وتعليقه على الشرط، لأنّ الجزم الذي كان يؤدّي هذه الوظيفة في أسلوب الشرط غير موجود.

من ذلك في القرآن الكريم، قول الله تبارك، وتعالى: ﴿قلْ إنْ كنتُم تُحبُّونَ اللهَ فاتَّبعوني يُحبِبْكمُ اللهُ ويغفرْ لكم ذنوبَكم...﴾[88]، فقد جاءت "إنْ" في الآية شرطيّة، ولم تظهر على فعل الشرط "كنتم"، ولا على فعل جواب الشرط "اتّبعوني" علامات الجزم التي تدلّ على ذلك؛ لأنّ الأول ماضٍ ناقصٌ، فهو في محلّ جزم، والثاني لأنّه فعل أمر، وجملته في محلّ جزم جواب الشرط، واكتُفِيَ بهذا، وبالأداة "إنْ"، وبتعليق الجواب على الشرط للدلالة على أنّ الكلام أسلوب شرط.

ولعلّه زِيدَ على ذلك زيادة في ربط جواب الشرط بالشرط استخدام فاء الجزاء التي فوق إشعارها باحتماليَّة كون ما بعدها جواب الشرط، فإنّها تربط الجزاء بالشرط.

ليكون المعنى المفهوم: إنْ كنتم تحبُّون الله على الحقيقة مريدين لعبادته على الوجه الأكمل فاتبعوني حتى يصحّ ما تدّعونه من إرادة عبادته، يرضَ عنكم، ويغفر لكم.[89]

وممَّا جاء في صدر جملة الجواب فيه "إذا الفجائيّة" قول الله تعالى: ﴿وإذا أذقْنا الناسَ رحمةً فرحوا بها وإنْ تُصبْهم سيِّئةٌ بما قدَّمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾[90]، في الآية شرطان:

أمّا الشرط الأول فقوله: ﴿وإذا أذقنا الناس رحمةً فرحوا بها﴾ حيث جاءت أداة الشرط الظرفيّة الشرطيّة "إذا"، وهي غير جازمة ممّا اقتضى مجيء فعل الشرط، والجواب الماضيين "أذقنا، فرحوا" غير مجزومين، ولا في محلّ جزم، ولم تلحق الجواب أيّ وسيلة ظاهرة من وسائل الربط الظاهرة المتقدّمة تربطه بفعل الشرط، واكتُفِيَ بعلم المخاطب بتعليق الجواب على الشرط.

وأمّا الشرط الثاني فقوله: ﴿وإنْ تصبْهم سيّئةٌ بما قدّمتْ أيديهم إذا هم يقنطون﴾ حيث جاءت أداة الشرط "إنْ"، وجاء بعدها فعل الشرط "تصبهم" مضارعاً مجزوماً تدلّ عليه علامة الجزم في آخره، وأمّا جملة جواب الشرط فقد جاءت اسميّة ﴿هم يقنطون﴾، ولا تصلح أنْ تكون جواباً للشرط لأنّ الشرط يحتاج فعلين: أحدهما للشرط، والآخر للجزاء،

المنارة للاستشارات

ولا يمكن أنْ تظهر على الجملة الاسميّة علامات الجزم لأنّ الجزم لا يلحق الأسماء، ولذلك جاءت "إذا الفجائية" في بداية جملة جواب الشرط لتعطي زيادة في ربط جملة الجزاء بالشرط، وفي الدلالة عليه، ولكنّه كان من الممكن أنْ تكون في مكانها "فاء الجزاء" للوظيفة نفسها، ولكنْ لعلّه تمّ اختيار "إذا الفجائيّة" لمناسبتها للمعنى أكثر لما فيها من معنى المفاجأة، والمعنى المفهوم من الآية:

أنّه تعالى إذا أنعم على الناس نعمةً فرحوا بها، واطمأنوا لها، وإنْ يصبْهم بلاءٌ بسبب ما اقترفته أيديهم من معاصٍ فجأةً، وبعد طول وقتٍ في ارتكاب المعصية هم ييأسون لبلاء امتحنهم الله به! وتُعقّب الآية التالية[91] أنّه لا يحقُّ لهم ذلك فالله تعالى يعود إليه التائبون، فيغفر لهم، ويلجأ إليه المعوزون فيرزقهم.

وممّا جاء في القرآن المجيد، واللام فيه تربط الجواب بالشرط:

قوله تعالى: ﴿أَفَرأيتُم ما تحرثونَ * أَأَنتُم تزرعونَهُ أمْ نحنُ الزَّارعون * لو نشاءُ لجعلناهُ حطاماً فظلتُمْ تَفَكَّهونَ * إنَّا لمغرمونَ * بلْ نحنُ محرومونَ * أَفرأيتُمُ الماءَ الذي تشربونَ * أَأَنتم أنزلتُموهُ منَ المُزْنِ أمْ نحنُ المنزلونَ * لو نشاءُ جعلناهُ أُجاجاً فلولا تشكرونَ﴾[92]، حيث جاء أسلوب الشرط في قوله: ﴿لو نشاءُ لجعلناه حطاماً﴾ وأداة الشرط "لو" غير جازمة، واقتصر في الدلالة على الشرط على مجرّد تعليق الجواب على الشرط، وزِيدَ على ذلك بجلب "اللام" التي تلحق جواب "لو" لربطه بالشرط، ولإعلام السامع، والتأكيد عليه أنّ هاهنا جواب "لو".

وأمّا الشرط في قوله تعالى: ﴿لو نشاءُ جعلناه أجاجاً﴾ فقد حذفت فيه "اللام" من جواب "لو"، و"حذفها، وذكرها عربيٌّ فصيح"[93]، وقد اكتُفيَ للدلالة على الشرط بمعرفة السامع بتعليق الجواب على الشرط، ولعلّه حذف من الثاني لدلالة الأول عليه حيث جاء كما تقدّم جواب الشرط الأول مقروناً ب"اللام"، ولعلّه إنّما حذف "اللام" من الثاني لأنّ تحويل الماء إلى ملح أجاج في الجزيرة العربيّة لا يحتاج إلى توكيد فالعرب تعرفه، ولذلك ربط الأول ب"اللام" وأكّد عليه، واستغنى عن ربط الثاني، وتوكيده بها، واكتُفيَ بدلالة "اللام" في الشرط الأول على المحذوفة في الثاني.

المنارة للاستشارات

وقد ذكر الزمخشريّ[94] أنّ اللام أدخلت للتأكيد في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أنّ أمر المطعوم مقدّم على أمر المشروب، وأنّ الوعيد بفقده أشدّ، وأصعب، ولعلّ ما ذكرناه قبلُ له وجاهته لأنّ المطعوم، والمشروب لا غنى للإنسان عن أحدهما.

الإعراب، والمضارع في جواب الطلب:

الفعل المضارع إذا سُبق بنوع من أنواع الطلب[95]، فإنّه قد يأتي مجزوماً، أو قد يأتي مرفوعاً.

فأمّا جزم المضارع في جواب الطلب فذلك دليلٌ على أنّ الكلام يُقصد به الشرط، وقد استعمل القرآن الكريم ذلك فجاء بالمضارع مجزوماً في جواب الطلب؛ ليدلّ على أنّ المقصود معنى الشرط، ومن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ تعالَوْا أَتلُ ما حرَّمَ ربُّكم عليكم ألَّا تُشرِكوا بِهِ شيئاً...﴾[96]، جاء الفعل المضارع "أتلُ" مجزوماً، وعلامة جزمه حذف حرف العلة تدلّ على ذلك، وجزمه هنا في جواب الطلب بفعل الأمر "تعالوا" يدلُّ على أنّ معنى الكلام شرط، والمعنى المفهوم من ذلك: قل لهم أقبلوا لتسمعوا كلام الله، فإنْ تُقبلوا أتلُ عليكم ما حرّم ربُّكم.....

ومثل هذا الاستعمال للمضارع مجزوماً في جواب الطلب ليدلّ على أنّ المعنى المفهوم من الكلام شرط، غير قليل في القرآن الكريم.

وأمّا إنْ كان المضارع بعد الطلب مرفوعاً فهذا يعنى أنّ الكلام لا يُقصد منه الشرط، وإنّما يُقصد منه كون الجملة الفعلية حالٌ من صاحبها، أو قد يُفهم منه مجرد الاستئناف.

ومنه قول الله تبارك، وتعالى: ﴿قلْ مَنْ أنزلَ الكتابَ الذي جاءَ بِهِ موسى نوراً وهدىً للناسِ تجعلونَهُ قراطيسَ تُبدونَها وتُخفونَ كثيراً وعُلِّمْتُم ما لمْ تعلموا أنتم ولا آباؤُكم قلِ اللهُ ثُمَّ ذرْهم في خوضِهم يلعبونَ﴾[97]:

جاء المضارع "يلعبون" بعد الأمر "ذرهم"، ولم يُجزم، وإنّما جاء مرفوعاً، وعلامة رفعه ثبوت النون تدلّ على ذلك، ممّا يجعلنا نفهم أنّه لا يُقصد من الكلام معنى الشرط، وأنّه أيضاً لا يُقصدُ منه وقوع المضارع "يلعبون" في جواب الطلب بالأمر "ذرهم"، وإلا لجاء مجزوماً، وأنّ المعنى يفهم منه تركهم على هذه الحالة من اللعب، والجملة الفعليّة "يلعبون" في محلّ نصب حال، وليس المقصود: دعهم فإنّك إنْ تدعهم يلعبون! فإنّه إنْ تركهم

المنارة للاستشارات

فسيلعبون، وإنْ لم يتركهم فسيلعبون فهذه حالتهم من اللهو، لأنهم ما قدروا الله حقّ قدره فيجتهدوا في عبادته.

ومثله قوله عزّ، وجلَّ: ﴿ولَقدِ أوحينا إلى موسى أنْ أسْرِ بعبادي فاضربْ لهم طريقاً في البحر يَبَساً لا تخافُ دَرَكاً ولا تخشى﴾[98]:

جاء المضارع "تخاف" بعد فعل الأمر "اضرب" مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة تدلّ على ذلك، مما يعني أنّ الكلام لا يُقصد منه الشرط؛ إذ ليس مقصود الخطاب الموجّه إلى موسى عليه السلام: اضرب لهم بعصاك طريقاً في البحر يبساً يستطيعون السير فيه، فإنْ تفعل لا تخفْ إدراك جند فرعون لك، فالآية لا تُعلِّق عدم خوف موسى على فعله الضرب، ولكنّ المعنى المفهوم من رفع المضارع "تخاف" بعد فعل الأمر "اضرب": إمّا أنّه أمر موجهٌ إلى موسى عليه السلام بالضرب، وهو على هذه الحالة لا يخاف إدراك القوم له، فجملة "لا تخاف" عندئذٍ في محلّ نصب حال.

أو لعلّه انتهى الكلام الأول عند قوله تعالى: ﴿اضربْ لهم طريقاً في البحرِ يَبساً﴾، ثمّ استأنف كلاماً جديداً ﴿لا تخافُ دركاً ولا تخشى﴾، ودلّ على هذا المفهوم مجيء الفعل المضارع "تخاف" بعد الطلب "اضرب" مرفوعاً ممّا يعني أنّه لا يُقصد منه الشرط، وإنّما المراد منه الحال، أو القطع، والاستئناف.

الخاتمة

بعد تطواف الحديث بنا، في عديد من الآيات القرآنية اتضح لنا مدى أثر الإعراب في فهم المعنى المقصود من النص القرآني، حيث:

1. أفادنا الإعراب في التفريق في المعنى بين النصوص القرآنيّة كما مرّ في تحليل الآية القرآنيّة: ﴿والوالداتُ يرضعن أولادَهنَّ...﴾.

2. أفادنا الإعراب في الوقوف على التقديم، والتأخير، أو الحذف في الآيات القرآنيَّة مما جعلنا نفهم معنى النص القرآنيّ بصورةٍ مفهومُها أقرب إلى المعنى المراد من هذا النص.

3. أفادنا الإعراب في تعيين مفهوم بعض الحروف، ونوعها كما في "الواو"، و"ما" الواردة في آياتٍ متعدّدة من النص القرآنيّ، فساعدنا الإعراب في تحديد مفهومها، وتبيان

المنارة للاستشارات

نوعها على ما مرّ بنا في تضاعيف البحث.

4. اختصر علينا الإعراب الطريق في فهم أسلوب الشرط، وفي تحديد أركانه.

5. قام الإعراب بمساعدتنا على فهم المقصود في وقوع المضارع في جواب الطلب رفعاً، وجزماً.

6. ممّا تقدّم تكمن حِرْفِيَّةُ المتكلم الأديب المبدع في اختيار الإعراب المناسب لكلماته داخل النص الأدبيّ المراد توصيله لسامعيه، أمّا للسامع فالإعراب الصحيح للكلام يوقفه على المفهوم الصحيح للنص الأدبي بأقصر الطرق.

الهوامش:

1. انظر في معاني هذه المادة، واستخداماتها اللغوية ابن منظور، لسان العرب؛ والفيروز أبادي، القاموس المحيط؛ والزمخشري، أساس البلاغة.
2. سورة الشعراء الآيات 193– 195، وقد وصف القرآن الكريم ذلك في مواقع متعدّدة انظر منها الآيات: 103 من سورة النحل، و2 سورة يوسف، 37 الرعد.
3. انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن 120/2.
4. سورة مريم 4.
5. انظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز 81، 87، 361.
6. توفي الجرجاني 471هـ ، توفي القاضي عبد الجبار 415هـ .
7. القاضي عبد الجبار المعتزلي، المغني في أبواب التوحيد والعدل 197/16.
8. انظر في الحديث عن أدوات المفسر، ودور اللغة، والنحو، والإعراب فيها الزركشي، البرهان في إعراب القرآن 13/1؛ وجلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 260/1، 198/4.
9. انظر أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو 70، والسيوطي، الأشباه، والنظائر 97/1، وقطرب هو محمد بن المستنير تلميذ سيبويه توفي 206هـ ، انظر ابن النديم، الفهرست 78.
10. انظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة 198، فما بعدها، ودلالة الألفاظ 209، وفي اللهجات العربيّة 84، وغيرها، ومستقبل اللغة العربيّة المشتركة 54.
11. انظر الباحث، الإعراب، والمعنى دراسة لغوية في شعر إبراهيم ناجي 10–101.
12. سورة البقرة 223.
13. انظر سورة البقرة الآيات 221– 233.
14. انظر هذه القضيّة في أبي حيان، تفسير البحر المحيط 222/2.
15. انظر الزمخشري، الكشاف، ذكر القراءة، ونسبها إلى الحسن 280/1، وذكرها أبو حيَّان في تفسير البحر المحيط، ولم ينسبها 225/2.
16. قرأ ابن كثير، والبصريّان "أبو عمرو، ويعقوب" بضمِّ الرّاء في "تُضارّ"، انظر ابن الجزري، تقريب النشر في

المنارة للاستشارات

القراءات العشر 96، أبو حيان، تفسير البحر المحيط 2/225.

17. يؤيد ذلك القراءة بفكّ إدغام الراء، وهي قراءة في إحدى روايتين عن أبي جعفر، والأعرج، وهي قراءة ابن عباس (لا تُضارِرْ) بكسر الراء الأولى، وسكون الثانية، والفعل فيها مبنيٌّ للمعلوم، وقراءة عمر، وابن مسعود (لا تُضارَرْ) بفتح الراء الأولى، وسكون الثانية، والفعل فيها مبنيّ للمجهول، انظر القراءتين في ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن 21، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط 2/225.

18. انظر لتفسير الضرر "أبو حيّان الأندلسيّ"، تفسير البحر المحيط 2/225، 226، الزمخشري، الكشاف 1/280.

19. الوارث: مَنْ يرث المولود له، أو الصبيّ المولود، أو الوالدة من المال الموروث، فهؤلاء عليهم رزق الوالدة المرضعة، وكسوتها بالمعروف، وجعل الوارث غير مقيَّد ليحتمل كلّ ذلك، في معنى الوارث انظر الزمخشريّ، تفسير الكشاف 1/280.

20. الزركشي، البرهان في علوم القرآن 3/233.

21. يظهر ذلك مع التقديم الذي لا يحدث معه تغيير في إعراب المقدَّم.

22. سورة البقرة الآيتان 86، 87.

23. وقد عبَّر الجرجانيّ عن هذا النوع بالتقديم لا على نيَّة التأخير، وأمَّا النوع الذي لا يتغيّر فيه الحكم الإعرابي للمقدّم، فهو عندَه تقديم على نيَّة التأخير، انظر الجرجاني، دلائل الإعجاز 106، 107.

24. سورة الحشر 2.

25. انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن بتصرف 3/276.

26. يُقصد بالحذف إسقاط جزء، أو أجزاء من الكلام لغرض يقصد إليه المتكلم مع وجود الدليل، انظر د. فضل النمس، الحذف دراسة لغويَّة في القرآن الكريم.

27. سورة البقرة 284.

28. انظر العكبري، التبيان 1/233.

29. أبو حيّان البحر المحيط 2/376.

30. السابق.

31. سورة الشمس 13.

32. انظر الباحث، الحذف دراسة لغوية في القرآن الكريم، لمزيدٍ من التفاصيل حول الحذف.

33. سورة النساء 23.

34. سورة البقرة 166.

35. سورة الأنعام 2.

36. انظر ابن المنير، الانتصاف حاشية ابن المنير على الكشاف 2/4.

37. انظر في هذا الموضوع الشوكاني، فتح القدير 2/98، 99.

38. سورة الحج 5.

39. هي روايةٌ أخرى عن عاصم رواها المفضّل، انظر ابن خالويه، شواذّ القرآن 96، وأمّا ابن الجزري فلم يذكر في النشر في القراءات العشر 2/325 خلافاً بين القرَّاء فيها.

المنارة للاستشارات

40. انظر "أبو حيَّان"، البحر المحيط 327/6.
41. السابق.
42. انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل 278/2.
43. سورة البقرة 167.
44. انظر واو العطف التي تعطف جملة على جملة في هذا البحث ص 10.
45. سورة يونس 71.
46. انظر الزمخشري، الكشاف 359/2.
47. انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 280/2.
48. يُقصد بالطلب المحض ما يشمل الأمر، والنهي، والدعاء، والاستفهام/ والعرض، والتحضيض، والتمني، انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل 11/4، 12.
49. سورة آل عمران 142.
50. ابو حيان: البحر المحيط 71/3.
51. ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن 29.
52. الشوكاني، فتح القدير 385/1.
53. ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن 29.
54. الزمخشريّ، الكشاف 421/1، وتعليق عليه من أبي حيان، البحر المحيط 72/3.
55. لعلّه خطأ طباعيّ أنْ ورد في البحر المحيط لأبي حيّان أنّ قراءة الجمهور برفع الميم بدليل عطفه عليه بالفاء تفسيراً لحركة الميم، "وأتبع الميم اللام في الفتح"، انظر البحر المحيط 72/3، وقد ذكر الفراء في معاني القرآن 235/1 أنّ النصب لغة القرّاء خلاف الحسن، وذكر العكبري في التبيان 295/1 أنّ الأكثر في القراءة الفتح.
56. انظر الفرَّاء، معاني القرآن 33/1، 34، 235؛ وانظر هذا الخلاف بين الكوفيين، والبصريين في: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة "75" 555/2، الشرجيّ الزبيدي، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة، والبصرة 127.
57. سورة الأنعام 27.
58. انظر "أبو حيان الأندلسي"، البحر المحيط 105/4، فما بعدها، وابن خالويه، إعراب القراءات السبع، وعللها 154/1.
59. انظر السابقين، وانظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن 489/1.
60. سورة الأنعام 23.
61. اختلفوا في "واو" القسم أهي حرف مستقلٌّ، أم هي بدلٌ من حرف القسم الباء، أو التاء، أم هي العاطفة؟ والصحيح أنّها حرفٌ مستقلّ؛ انظر السيوطي: همع الهوامع 393/2، 394.
62. انظر تفسير الآية بالتفصيل في الزمخشري، الكشاف 12/2.
63. سورة يس 1– 3.
64. سورة الطور 1.

المنارة للاستشارات

65. سورة البقرة 4.
66. انظر تفسير الآية بالتفصيل في الزمخشري، الكشاف 1/39، 40.
67. سورة البقرة 68، 69.
68. لمزيد من التفصيل حول هذه القصة انظر الزمخشري، الكشاف 1/148، فما بعدها.
69. سورة البقرة 106.
70. قد يأتي فعل الشرط، وجوابه بعد "ما" الشرطيّة لا تظهر عليهما علامة الجزم، ويستدلّ عليها المعرب بتعليق الجواب على الشرط قياساً على التي تظهر علامات الجزم بعدها.
71. لمزيد من التفسير انظر الزمخشري، الكشاف 1/176.
72. سورة البقرة 175.
73. هذا وفقَ مذهب جمهور النحاة، والمفسرين، انظر "أبو حيان"، البحر المحيط 1/168.
74. الزمخشري، الكشاف بتصرف 1/216.
75. سورة عبس 17.
76. تحدَّث ابن فارسٍ قريب من هذا خلال حديثه عن الإعراب قال "فأمّا الإعراب فبه تميّز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أنّ قائلاً لو قال: ما أحسن زيد، غير معرب،أو ضرب عمر زيد، غير معرب لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسنَ زيداً! أو ما أحسنُ زيدٍ؟ أو ما أحسنَ زيدٌ، أبان الإعراب عن المعنى الذي أراده."، انظر ابن فارس، الصاحبي 196، 197، ف"ما" الأولى تعجّبيّة بعدها الفعل الماضي، ومفعوله، و"ما" الثانية استفهاميّة بعدها خبرها المرفوع "أحسن"، والثالثة نافية حرفيّة بعدها الجملة الفعليّة المنفيّة بفعلها، وفاعله.
77. سورة التوبة 118.
78. سورة السجدة 14.
79. تعمل "ما" في لغة الحجازيين عمل "ليس" بشروط لا مكان هنا لذكرها، انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل 1/303– 307، ولمزيد من التفصيل انظر الباحث، الجملة الاسميَّة، وما اعتلق بها من نواسخ 180، فما بعدها.
80. سورة البقرة 9.
81. سورة يوسف 31.
82. انظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 412.
83. سورة النساء 171.
84. أداة الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط.
85. سورة البقرة 106، وانظر شرح ذلك في هذا البحث 18.
86. انظر في هذا المعنى الباحث، الحذف دراسة لغويّة في القرآن الكريم 27.
87. تلحق فاء الجزاء جواب الشرط عندما لا يصلح أنْ يكون جواباً، انظر ابن هشام، شرح شذور الذهب 341، 342.
88. سورة آل عمران 31.
89. لتفسير تفصيليّ انظر "أبو حيان الأندلسي"، البحر المحيط 2/448، 449.

المنارة للاستشارات

90. سورة الروم 36.

91. الآية 37 من سورة الروم ﴿أَوَ لمْ يَرَوْا أنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يشاءُ ويقدرُ...﴾، ولمزيد من التفسير انظر الزمخشري، الكشاف 3/480.

92. سورة الواقعة 63- 70.

93. انظر "أبو حيان الأندلسي"، البحر المحيط 8/212.

94. الزمخشري، الكشاف 4/467.

95. مضى الحديث عن أنواع الطلب في الهامش رقم "48" من البحث.

96. سورة الأنعام 151.

97. سورة الأنعام 91.

98. سورة طه 77.

المصادر والمراجع

1. ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين، والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الفكر، د.ت.
2. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، دار الحديث، ط2، 1412ه، 1992م.
3. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تصحيح، ومرجعة علي الضباع، القاهرة، دار الفكر، د. ت.
4. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان، إعراب القراءات السبع، وعللها، تحقيق د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، القاهرة، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، مكتبة الخانجي، ط1، 1413ه/1992م.
5. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، القاهرة، مكتبة المتنبي، د. ت.
6. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الفكر، ط2.
7. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ومسائلها، وسنن العرب في كلامها، تحقيق د.عمر الطباع، بيروت، مكتبة المعارف، ط1، 1993م.
8. ابن المنير، أحمد بن المنير السكندري، الانتصاف بذيل الكشاف للزمخشري، القاهرة، دار الريّان للتراث، ط3، 1987م.
9. ابن النديم، محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1978م.
10. ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ت.
11. ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د.مازن المبارك، وزميله، بيروت دار الفكر، ط5، 1979.

المنارة للاستشارات

12. أنيس، د.إبراهيم، دلالة الألفاظ، القاهرة، الإنجلو المصريّة، ط6، 1991م.
13. أنيس، د.إبراهيم، في اللهجات العربيّة، القاهرة، الإنجلو المصريّة، ط8، 1991م.
14. أنيس، د.إبراهيم، مستقبل اللغة العربيّة المشتركة، القاهرة، معهد البحوث، والدراسات العالية، 1991م.
15. أنيس، د.إبراهيم، من أسرار اللغة، القاهرة، الإنجلو المصريّة، ط7، 1985م.
16. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، ط2، 1989م.
17. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، القاهرة، دار العروبة، 1959م.
18. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1972م.
19. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة، دار الريان للتراث، ط3، 1973م.
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة، دار التراث، د. ت.
21. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه، والنظائر في النحو، دار الكتب العلميّة، ط1، 1984م.
22. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، 1998م.
23. الشوكاني، محمّد بن علي بن محمّد، فتح القدير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
24. الشرجي الزبيدي، عبد اللطيف بن أبي بكر، ائتلاف نحاة الكوفة، والبصرة، تحقيق د.طارق الجنابي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1987م.
25. عبد الجبار، القاضي أبو الحسن الأسد آبادي، المغني في أبواب التوحيد، والعدل، تحقيق أمين الخولي، القاهرة، العربيّة للطباعة، والنشر، ط1، 1960م.
26. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، دار إحياء الكتب العربيّة، د. ت.
27. الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي، وزميله، القاهرة، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، ط2، 1980م.
28. النمس، د.فضل محمد، الإعراب، والمعنى، رسالة ماجستير،إشراف د.محمود فهمي حجازي، القاهرة، معهد البحوث، والدراسات العربيّة،1991م.
29. النمس، د.فضل محمد، الجملة الاسميّة، وما اعتلق بها من نواسخ، غزّة، جامعة الأقصى، ط2، 2010م.
30.النمس، د.فضل محمد، الحذف دراسة لغويّة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة، إشراف د.الحبر يوسف نور الدّائم، الخرطوم، جامعة الخرطوم، 1995م.

المنارة للاستشارات